عيد دخول السيد المسيح إلى الهيكل

من وحي القديس يعقوب السروجي

اعداد وتعليق
القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج

عيد دخول السيد المسيح إلى الهيكل

من وحي

القدِّيس مار يعقوب السروجي

2021

إعداد وتعليق

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج – الإسكندرية

كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس

ساوث برانذويك – الولايات المتحدة الأمريكية

عيد دخول السيد المسيح إلى الهيكل

من وحي القديس يعقوب السروجي[1]

لقطات إنجيلية مفرحة

في عام 2004 سألت بعض الأطفال في إحدى كنائسنا بالولايات المتحدة الأمريكية: كيف عرف سمعان الشيخ أن يسوع هو السيد المسيح الذي كان الآباء والأنبياء في العهد القديم ينتظرونه؟ وجاءت إجابة طفل منهم: "حتمًا شاهد رؤيا أعلنت له هذه الحقيقة."

هنا بدأنا نناقش: ما هي هذه الرؤيا؟ تُرى هل انفتحت عيناه فرأى الملائكة وبعض الطغمات السماوية قد انطلقت من قدس الأقداس والقدس نحو الطفل الذي كانت القديسة مريم تحمله، وسجدت بمهابة مع فرحٍ وتهليلٍ لمجيئه؟ أو لعله رأى الملائكة نزلت كما حدث في يوم ميلاده، وبشرته كما بشرت الرعاة؟ أو رأى الجحيم وقد اهتز وأناس الله قد امتلأوا فرحًا يتعجلون مجيئه ليحطم متاريس الهاوية ويدخل بهم إلى الفردوس؟

في كل الأحوال غالبًا ما انفتحت عيناه ليرى ما لم يره الذين كانوا في الهيكل في ذلك الحين.

إنه عيد العينين المفتوحتين لتبصرا خلاص الله العجيب!

قال أحد الأطفال: "حتمًا إذ دخلت القديسة مريم تحمل الطفل يسوع إلى الهيكل رأى سمعان الشيخ **ملاك الهيكل** مُتهللاً ومُسبحًا الرب، انطلق نحو الطفل، وأسرعت بقية الملائكة التي في كل أرجاء الهيكل، وانطلقوا معًا في موكبٍ متهللٍ وسجدوا للطفل، محتفلين بدخول ربهم إلى بيته! كم كانت فرحة سمعان الشيخ المنتظر مجيء الطفل المولود من العذراء كقول إشعياء النبي: "يعطيكم السيد نفسه آية؛ ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل" (اش 7: 14).

ما هي مشاعر سمعان الشيخ؟

اجتازت سمعان الشيخ ثلاثة مشاعر هزّت كل أعماقه، فصار قلبه يصرخ:

1. **مرحبًا بك يا مالئ السماء والأرض في هيكلك،**

---

[1] الميمران 165؛ 166 على دخول ربنا إلى الهيكل وعلى استقباله من قبل سمعان (لوقا 2/22-35) وعلى قول سمعان الشيخ للطوباوية مريم: إن هذا موضوع لسقوط ولقيام الكثيرين وآية الخصام (لو 2: 34)؛.- المخطوطات: روما 118 ورقة 74؛ لندن 14515 ورقة 215؛ باريس 196 ورقة 61، الميمر الرابع والعشرون، على دخول ربنا الهيكل وقبوله من سمعان، والميمر القبطي، 314-322.

هوذا الملائكة مع كل قديسي وقديسات العهد القديم متهللين بدخولك في الهيكل!

2. **مرحبًا بك في قلبي،** بيتك الجديد، الذي يقدسه لك روحك القدوس.

3. **متى انطلق إلى بيتك السماوي، بيتًا أبديًا لي،** فأجد الكل يرحب بي: "مرحبًا بك في بيتك!"

لهذا أخذه سمعان على ذراعيه، وبارك الله، وقال: "الآن تُطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب، نور إعلان للأمم ومجدًا لشعبك إسرائيل" (لو2:28–32).

تُرى ماذا رأى سمعان الشيخ؟

انفتحت عينا سمعان الشيخ، وأبصرتا المُخلّص.

لم ينظر الهيكل بكل جماله فحسب، إنما رأى رب السماء.

رأى الملائكة مع الطغمات السماوية تترقب مجيئه.

رأى إبراهيم وإسحق ويعقوب وكل الآباء القديسين يتهللون!

صار مثل حالم انعتق من سبي العمى. وأدرك ما لم يدركه كل أيام حياته.

صرخ إلى المخلص، قائلاً: الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك.

ماذا يقول الطفل يسوع لمن يرفض اللقاء معه؟

يقول الطفل يسوع للرافض اللقاء معه، ولا يقتدي بسمعان الشيخ:

يا ابني، لماذا تحرم نفسك من رؤيتي؟ لماذا أغمضت عينيك عني،

لماذا امتلأت عيناك خشبًا ووحلاً، أُطلُب بروح التوبة أن تلتقي معي.

احملني في أحضانك مثلما حملني سمعان الشيخ، فأشتهي أنا ألا تفارق أحضاني.

هوذا أمي العذراء تقدمني إلى سمعان الشيخ. وهي تشتاق أن تقدمني لك!

شهوة قلبي أن أضع يدي على عينيك فتنفتحان، كما انفتحت عينا سمعان الشيخ.

تتمتع بنعمةٍ فوق نعمة، وتنظر كل يومٍ أسرارًا جديدة.

تنال مجدًا فوق مجدٍ، وتنطلق بروح الحرية إلى سماواتي!

ترى مع سمعان الشيخ الطغمات السماوية تسجد بتهليلٍ لي.

فيمتلئ قلبك فرحًا سماويًا وبهجةً لا يُعبَّر عنها، وتتحول حياتك إلى عيدٍ لا ينقطع.

يصير عيد دخولي إلى الهيكل هو عيدك الدائم، يملأ كل كيانك بنعمتي الفائقة.

قابل الذبائح يُقدَّم عنه ذبيحة الفقراء

حقًا إن منظر سمعان الشيخ وهو يحمل الطفل يسوع أدهش كل خدام الهيكل من كهنة ولاويين وأيضًا القادمين من الشعب، وكانوا يتساءلون في أنفسهم وأيضًا فيما بينهم، قائلين:

"كنا في دهشة إلى سنوات طويلة نتساءل، لقد طال عمر سمعان الشيخ سنوات طويلة ليس له مثيل في عصرنا. إنه تعدى المائتين عامًا، لماذا؟ وما هي رسالته في هذه الشيخوخة؟ لقد فقد بصره، أو كاد يفقده تمامًا؟ تُرى هل هو سعيد؟ لماذا لا يتذمر لشيخوخته الفريدة؟ إنه صار قديم الأيام، فهل يحسب هذا عطية من الله؟ وماذا يتوقع من شيخوخته؟

فوجئوا بهذا الشيخ الذي يُحسب قديم الأيام يُسرع ليستقبل طفلاً رضيعًا تحمله أمه. لم يدركوا أن هذا الرضيع هو بالحق ليس بقديم الأيام فحسب بل بلاهوته أزلي، خالق الزمن! إنه كلمة الله المتجسد!

لم يدركوا أن هذا الشيخ الذي لم يعاصره أحد في كل العالم من المعاصرين ليوم التحاقه بخدمة الهيكل، يحمل عظيم الأحبار السماوي الذي أعطى الغفران لبني لاوي، وهو طفل صغير ورضيع. يقول عنه فيما بعد الرسول بولس: "فاذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مُجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه" (عب 5: 14-16). "المسيح أيضًا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة، بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتك. كما يقول أيضًا في موضع آخر أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخٍ شديدٍ ودموعٍ طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسُمع له من اجل تقواه. مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به. وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي. مدعوًا من الله، رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق" (عب 5: 5-10).

فوجئ كل كهنة الهيكل واللاويين الحاضرين بهذا اللقاء بين الشيخ سمعان والرضيع، وأن يوسف النجار الفقير يُقدّم فرخي حمام من أجل ميلاد هذا الطفل، ولم يعرفوا أن هذا الطفل هو الذي أعطي ناموس الذبائح المتنوعة وطقوسها كما ورد في سفر اللاويين من الأصحاح الأول حتى السابع.

❖ قديم الأيام الذي لفّته مريم في الأقماط، وحمله سمعان الشيخ على يديه ولم يرتخِ،
عظيم الأحبار الذي أعطى الغفران لبني لاوي، وكان يُقَرِب إلى الهيكل المقدس فرخَي حمام،
رب الذبائح الذي يقبل الذبائح مع مرسله، وقد جلب يوسف (النجار) فرخَين لأجله،
أعطى الناموس مع أبيه على الجبل، وأتى ليكمل الطقس الذي علّمه شخصيًا،
أتى إلى الختان لئلا ينكر أحد ناسوته، وجلب الذبيحة ليظهر أنه ليس غريبًا...
حملته مريم مع قربانه إلى قابل الكل، ليجلب الذبيحة حسب الناموس للهيكل المقدس،
أخذ الفرخَين اللذين جلبهما يوسف لأجل الطفل، وصعد إلى الهيكل المقدس ليقربهما حسب الناموس[1].

القديس مار يعقوب السروجي

سمعان الشيخ يشهد للابن المتجسد

شاخ سمعان ومات كل الجيل الذي عاصر ولادته، كي يتساءل الذين عاصروا دخول الطفل الهيكل، كي يبحث طالبو الخلاص الإلهي في الوعود الإلهية ويتعرفوا على التجسد الإلهي.

❖ كان يلزم أن يشهد سمعان لقديم الأيام (الأزلي) الذي صار طفلاً في نهاية الأزمان،
لذلك مدّ حياة الشيخ ليكرز بالإيمان الخاص بالابن ويشهد له،
أبعد عنه الموت لئلا يقترب منه، حتى تشرق بتلك الحجة قدرة الابن الآمرة،
أطال عمره، وحبسه في الحياة المديدة، وتركه يعيش ليتوسل إلى الابن حتى يطلقه وبذلك يشعر به العالم.
كانت الأزمان قد مضت والشيخ محفوظ في الوجود، ليكون بحياته شاهدًا لرب الأزمان.
رقدت القبائل وسمعان يقظ، وينتظر أول الأجيال الذي أتى إلى الولادة جسديًا.
جلس الشيخ على طريق العالم وانتظر ليرى متى سيأتي رب العالم كما وعد.
يجتاز الموت من هنا ومن هناك ولا يمسه، ويُزيل أمامه صفوفًا وأجيالاً ولا يقترب منه[2].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] راجع الميمر 165 على دخول ربنا إلى الهيكل وعلى استقباله من قبل سمعان (لو 2: 22–35)؛ والميمر 24 على دخول ربنا الهيكل وقبوله من سمعان، قبطي.

[2] المرجعان السابقين.

الذي ينقل سمعان من هذه الحياة ويميته هو إله

❖ كان سمعان حجرًا ضخمًا موضوعًا في طريقٍ، فالذي يأتي ويدحرجه من بين الأحياء، هو محيي الأموات.

عقدة عظيمة كانت معقودة إلهيًا في الحياة، فمن يأتي ويستطيع أن يحلها هو إله.

وإذ قام مسحاء وأحبار كثيرون، قام سمعان ليميّز واحدًا حقيقيًا من بينهم هو ربه.

هذه العلامة كانت موضوعة لذلك الصادق: من يريحه من شيخوخته هو رب الأزمان.

كان مربوطًا في الحياة، ومُعلقًا برجاء بالنسبة إلى الموت: عندما يُظهر أن من يحله هو المسيح.

تعب الشيخ بتطلعه إلى جميع المولودين: من يريحه من تعب شيخوخته؟

وإذ كان الانتظار موضوعًا نصب عينيه، بلغ الزمان ليصير فرجًا لشيخوخته.

أتى مدبر الكل ليسحب سفينته نحو الموت، لأنها كانت مربوطة في ميناء الحياة إلى حين قدومه[1].

القديس مار يعقوب السروجي

الروح يدعو سمعان ليجيء إلى الهيكل

❖ حملت الصبية شيخ الأجيال (الأزلي) الذي صار جنينًا، وأتى ليجدد الأشياء القديمة بولادته.

صعد حسب عادة جلب الذبائح كما سمعتم، والروح دعا سمعان الشيخ (قائلاً له): هلم استقبله.

وصل الرب مُطلِق الأسرى: هلم وطلب منه، فيطلقك كما وعد لأنه صاحب السلطان.

قم أيها العتيق الأيام، وخذ النهاية من الواهب، يا فاعل الذبائح ها قد اقترب رئيس الأحبار وأتى ليريحك[2].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] المرجعان السابقين.

[2] المرجعان السابقين.

الحق يغصب سمعان ليقول الحقائق

صار سمعان الشيخ مثلاً رائعًا للمؤمنين. حقًا يتمتعون هنا بعربون السماء، لكنهم يقولون مع الرسول بولس: "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدًا" (في 1: 23). كان الرسول عاجزًا عن الاختيار، لو وُضع الأمر بين يديه، هل يحيا وسط الاضطهادات والضيقات يشهد للسيد المسيح، أم ينطلق وينعم باللقاء مع السيد وجهًا لوجهٍ. بهذا كان الرسول في صراعٍ نحو الاختيار، ليس بين أمرين شريرين، ولا أحدهما صالح والآخر شرير، وإنما بين أمرين غاية في الصلاح، أي بين التمتع ببركة الجهاد لحساب ملكوت الله، والشوق الداخلي لرؤية الله في السماء. في كلا الحالتين يحيا في المسيح ومعه. اختيار بين جهاد مؤقت وآخر فيه راحة دائمة، وكلاهما لمجد الله.

❖هنا يظهر أن الحياة الحاضرة أيضًا لازمة، إن استخدمناها كما ينبغي، إن حملنا ثمرًا، فإن لم نحمل ثمرًا لا تعود حياة. لأننا نستخف بالأشجار التي لا تحمل ثمرًا، كما لو كانت جافة، ونلقيها في النيران. إذن نحن لا نكره الحياة، إذ نحيا حسنًا أيضًا! حتى إن أسأنا استخدامها، فإننا لا نلقي اللوم علي الحياة... بل علي حرية اختيار من يستخدمها بطريقة سيئة. وهبك الله أن تحيا، لكي ما تحيا له. ولكن بسلوكك الفاسد في الخطية تجعل نفسك مُعرضًا لكل لومٍ[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالروح الذي لبسه سمعان تحرَّك نحو الطفل، وغصبه الحق لينطق الحقائق.

رأى البتول تحمله، فضمّ يديه وسجد برجفةٍ وقبله منها بمحبةٍ.

بدأ يتوسل إليه: أطلقني يا ربي، لأنني رأيتك، وها قد استقبلتُك: لأذهب إذا إلى النهاية.

هوذا عيناي قد أبصرتا حنانك كما وعدتَ، أطلقني فأستريح في الأرض إلى وقت القيامة.

كنتُ انتظرك لتحلّ رباطي بولادتك، فأعطِ النهاية للشيخوخة التي تتوسل إليك.

كان يوجد شرط بينك وبين أبيك والروح القدس بألا يقترب الموتُ مني إلى أن أراك.

هوذا قد كمل الشرط الذي تم سريًا، مُرْ الموتَ ليريحني الآن حسب وعدك،

حبستني إلى الآن في العالم لأراك، افتح لي لأخرج الآن، لأنني رأيت ميلادك.

---

[1] *Homilies on Philippians, homily 3.*

رمزك أصدر علي حكما منذ مدة لأصير مربوطًا إلى أن تأتي جسديًا[1].
ها قد تم القصاص، فأطلق المأسور لأنني رأيتك، وبعد انتظاري حان الوقت لأرقد.
لتهبّ إذًا ريح الموت على أعضائي لأذهب وأصل إلى ميناء الراحة لأنني انتظرك.
رُشّ الموت على شيخوختي مثل آمر الكل، وأطلق شيخوختي لتنزل وتسكن في حضن الهاوية.
أرسل وضعني في المخزن بين الموتى، إلى أن تأتي وتأخذني في يوم القيامة.
مُرْ التراب ليستريح غباره عليّ قليلاً، وفي النهاية تنفضه مع الكثيرين.
سهرتُ كثيرًا على درب العالم لأنتظرك، ساعدني لأنام وفي الانبعاث (يوم القيامة) تدعوني..
ضعني في الأسفل في خطوط الأرض، وأغلق في وجهي وعندما تُهطِل مطر النهاية سأنبت به[2].

القديس مار يعقوب السروجي

لغز كلام الشيخ مع الطفل يسوع

يشعر القديس مار يعقوب أن الذين كانوا في الهيكل اندهشوا من منظر هذا الشيخ الذي يتحدث عنه كل سكان أورشليم لشيخوخته الفريدة في ذلك العصر، وهو ينطلق نحو طفل قد بلغ عمره أربعين يومًا، وفي مخافةٍ عجيبة يحمله ويتوسل إليه: تُرى ماذا يطلب هذا الشيخ الوقور من رضيع صغير؟!

❖ أيها الشيخ سمعان ماذا تقول عن الطفل؟ هذه الكلمات يوجهها المرء إلى الأزلي،
لماذا إذًا وأنت قديم الأيام وشيخ، تُقدّم التوسل إلى الطفل بمحبة؟
كيف يسمع ما تقوله في صغره وقد مضت أربعون يومًا من تاريخ ولادته من مريم الشابة؟
إما كلمتك لا تُسمع كما تقولها، وإما موضوعك يتطلب فهمًا آخر،
وإما شيخوختك هي أصغر من ذلك الوليد، وإما عمر الطفل هو أكبر من عمرك؟
وإما عمره هو أكبر من قِدمَك، وإما الزمان قد بدأ منه وما بعده؟
لماذا تقول للابن في الأقماط أطلقني من العالم؟ لقد اتضح بأنه رب العالم لأنك تتوسل إليه.
توسُل الشيخ يشهد فعليًا للابن بأن اسمه موجود سريًا قبل الشمس.
تضرُّع قديم الأيام أمام الطفل، يعلن خبر ابن الله بأنه منذ الأزل.

[1] راجع الميمر 165؛ والميمر 24 على دخول ربنا الهيكل وقبوله من سمعان، قبطي.

[2] المرجعان السابقين.

أنا موجود قبل أن يكون إبراهيم، إذاً توسل سمعان جيدًا إلى من كان موجودًا،
توسل إلى من يقدر أن يطلقه (قائلاً): أطلقني، وزفَّ من هو في الأقماط ولم يتشكك.
حمله على يديه وآمن بأنه على المركبة، كان مربوطا مثل الطفل وسمعان طلب منه أن يحله.
جلي في ناسوته ولم يتشكك من عظمته، وحمله على راحتيه، وآمن بأنه رب الأعالي[1].

القديس مار يعقوب السروجي

سمعان يتعجب من تقريب الذبيحة لأجل من يقبل الذبائح مع أبيه

إن كان المحيطون بالشيخ المتوسل إلى الرضيع الصغير يتساءلون: ماذا يطلب الشيخ من الرضيع؟، فإن الشيخ أيضًا إذ التقى بالطفل العجيب، تعجب أن خالق المسكونة تنازل وتجسد ليقدم نفسه ذبيحة عن العالم، والآن يُطلب منه تقديم فرخي حمام، لأن أسرة الرضيع فقيرة للغاية. هل يُقدم ذبيحة عن القدوس الذي يقبل الذبائح المُقدمة في الهيكل ليقدس الشعب عبر الأجيال؟

وقف الشيخ في حيرة كيف يُقدم فرخي حمام للمسيا الذي يقدم نفسه ذبيحة على الصليب من أجل آدم وحواء ومن أجل نسلهما إلى يوم مجيئه على السحاب!

❖ رأى فرخَين جلبهما للذبح حسب الناموس، وتحرك الشيخ ليتكلم مع الطفل.
فقال الشيخ مثل هذه الأمور: لمن اصعد الذبيحة التي جلبتها يا رب الأعالي؟
لك مع أبيك تصعد الذبائح والسكائب، فكيف آخذ منك الذبيحة ولمن أعطيها؟
الآب لا يأخذ شيئًا من دونك، لأنه بك يقبل كل القرابين.
بك يصل القدس إلى الأحبار وإلى ذبائحهم، وبك يأخذ الكهنة الروح لتقديسهم.
أنت ترفرف على الذبائح مع أبيك، وبك تُقدس قرابين بني لاوي،
لك قُربت ذبائح السلامة، لأنك موجود منذ الأبد، وبك أعطى أبوك الغفران للكهنة القدامى.
لك بنى هابيل المذبح واصعد ذبائحه، ولاسمك جلب أبكار قطيعه وسمانه.
لك قُرب قربان نوح الجميل، ولما قبلته كان خبرك مستترًا في أبيك الخفي.
ملكي صادق لبس شبهَك العظيم مع قرابينه، وبذبائحه صوّر حبريتك روحيًا.
لك بنى إبراهيم مذبحًا على قمة الجبل، وسرّك خلص من السكين اسحق الصبي.

[1] المرجعان السابقين.

لك نذر يعقوب نذرًا عندما هرب، وما أن ساعدته حتى أعطى لك كل العشور.
بواسطتك نزلت القداسة على بني لاوي، ولك كانوا يجلبون كل غلات عشورهم.
لا يوجد وقت فيه يوجد الآب بدونك، وكل الذبائح قبلها بك ومعك.
أنت القابل القرابين مع أبيك، فكيف إذا آخذ منك الذبيحة النظامية التي تقربها؟
لو آخذ وأعطيك هذا نفس الشيء، فخُذ مما لك ويجمل بك أن تقبله.
جلبتَ الذبيحة فهلم واقبلها مع أبيك، أعطني ما جلبته وخذ من يديّ أنا الذي أقرب.
أبوك لا يأخذ الذبائح من أحد بمفرده، ها أنك عند مرسلِك الموجود عندك.
هأنذا آخذ الفرخَين اللذين جلبهما يوسف، فلمن أقربهما ما لم أقربهما بك لأبيك؟...
استولى العجب على سمعان الذي رأى الابنَ، فاستغرب العادل بسببه.
التراب يحمل البحر في يديه ويحضنه، واللجة متجمعة في حفنات الغبار ولا تذوب.
الموج موضوع في يدَي الشيخ ولا يغرقهما، ويحمل رب البحار بأصابع الأديم.
العشب يزف اللهيبَ ولا يحترق، والجمرة موضوعة في خشب قد عتقَ ولا تبيده.
الشيخ يحمل شبلَ الأسد ويحببه، ولا ترعبه قوة ذلك العزيز.
صار سمعان كاروبًا جسديًا لأجل يسوع، وبدل العجلات حمله على يديه ليزفه.
كان مملوء بالروح ويفهم الخفايا، ولم يكن يستحي من التوسل إلى الابن بمحبة.
أطلقني لأذهب وأستريح قليلاً بين الموتى، لأن طريقك متعبة وأنا شختُ من المسيرة.
عليك أن تدخل إلى الخطر العظيم في الطريق التي سلكتها ولا يفيد أن يذهب معك رجل شيخ.
تثير خصامًا لتكوّن جبهة البرّ، ويلزم لدرب كرازتك أناس شباب.
لك حرب مع القوي الذي أذل آدمَ، وأنا الذي شختُ لا أقدر أن أقاوم.
تريد أن تهدم الأسوار العالية التي بنتها الضلالة، فتش إذًا عن الشباب ليذهبوا معك لأنني قد تعبتُ.
عليك أن تستولي على الجهات الأربع بصلبك، فتلزمك رِجل سليمة لتركض معك.
عليك أن تصنع عملاً جديدًا على كل الأرض، فأشفق على شيخوختي لأنني لا أقدر أن أحتمل كل تعبك.
أنت تحاول أن تبني العالم الساقط، وأنا شختُ وصرتُ ضعيفًا لأشترك في بنائك.

طريقك ممهدة إلى قتلك وتتوجّه إلى الموت، أطلقني بسلام لئلا تتلطخ شيخوختي بالدم.
السبيل الذي سلكتَه يُنجب الموت لمن يسيرون فيه، أرحني وبعدئذ تعبر إلى عملك.
بجسدك تريد أن تتعذب من قِبَل السالبين، أنا اعتذر لأن قوتي أضعف من أن تتحمل.
عليك أن تعيد سبي الشعوب من العثرات، خذ معك أناسًا أقوياء لأنني أصبحت شيخًا.
كل طريق كرازتك مُبلَّل بالدم، ولأنني قد صرتُ شيخًا لا أقدر أن أسير فيه.
عملك طويل وأنا ثقلتُ عن العمل وعندما أتوسل سوف لن تجتاز إلا وتطلقني.
سمعان توسل إلى الابن بهذا الألم ليطلقه ويستريح في الأرض بسبب ثقل شيخوخته.
يمسك الابن ويطلب منه بدون قنوط، ويحمله على يديه ويتوسل إليه كمن يتوسل إلى الرب[1].

القديس مار يعقوب السروجي

مريم العذراء تستغرب كلام سمعان

بعد أن تحدث القديس مار يعقوب السروجي عن ارتباك كل المحيطين بالشيخ والطفل العجيب، وأيضًا ارتباك سمعان الشيخ كيف يقبل أن يقدم ذبيحة الفقراء عن المسيا مخلص العالم، بدأ يبحث عما كانت القديسة مريم تفكر فيما يدور حولها لعلها تساءلت في داخلها: ماذا أقول لهذا الشيخ؟ أيها الشيخ أخبرني، كيف يطلقك هذا الرضيع؟ متى تقابلت معه وربطك؟ أين رأيتَه؟ أنت شيخ وهو رضيع، وفي أي وقت أقام معك شرطًا ليتكلم معك؟ متى صار لك معه سرّ في الخفاء، لأن هذا الخبر الذي تتحدث عنه كأنه قديم؟

❖ مريم كانت متحيرة بتمييز من هذه الأمور، وكانت تفكر فيها بعجبٍ.
ولعلها قالت لسمعان بذكاء: أيها الشيخ كيف يطلقك الطفل؟ ومتى ربطك؟
أين رأيتَه؟ أنت شيخ وهو طفل، وفي أي وقت أقام معك شرطًا ليتكلم معك؟
متى صار لك معه سرّ في الخفاء، لأن هذا الخبر الذي تتحدث عنه كأنه قديم؟
كلامك هذا أظن بأنه ليس ابن يومه، تتكلم معه كأنك رأيت الطفل منذ مدة طويلة.
خبرك خفي ويظهر لي بأنه قديم، وابني هو طفل فكيف يُفهم ما تقوله؟
هل رأيتَه على الأرض أم في السماء، أوضح وفسّر لي فأنا منذ أن ولدتُه لم ألتقي بك إلا اليوم.

[1] المرجعان السابقين.

لا عِلمَ لي بهذا الخبر الذي تتحدث عنه، فأنا صبية وأنت شيخ وقديم الأيام.
وإذ لا أعرف ما تقوله، الطفل الذي ولدتُه متى وكيف يعرف ما تقوله؟
كيف تطلب منه الحلّ؟ ومتى ربطك؟ لأنك مأسور منذ مدة طويلة كما تقول؟
في أي يوم ربطك الطفل قليل الأيام؟ وكيف يقدر الآن أن يحلك كما تتوسل إليه؟[1]

القديس مار يعقوب السروجي

سمعان يجيب على أسئلة القديسة مريم

❖ قال سمعان: إنه جبار العالمين ويسهل عليه ذلك، ويصعب عليكِ أن تعرفي كيف هو خبره.
حواء أمك هي أصغر منه بما لا يقاس، لأنه مدبر كل الأزمان.
وُجِدَت المخلوقات منذ البدء بواسطة ابنك، وكان مع أبيه عندما كان يؤسس المسكونة[2].

القديس مار يعقوب السروجي

مريم تدعو سمعانَ أن يفسر خبر هذا الطفل للقديس يوسف ولغير المؤمنين

يتصور القديس مار يعقوب السروجي أن العذراء مريم تدعو سمعانَ الشيخ الذي أخذ وعدًا إلهيًا أن يرى مولود العذراء واهتم بالتعرف عليه أن يفسر خبر هذا الطفل للقديس يوسف ولغير المؤمنين.

❖ قالت مريم لسمعان البار: اقنع يوسف، لأنني بالحقيقة أعرف هذه الأمور.
لقد تعرفتُ على كل خبره من الملاك، وبدون شكوك أنا افهم ما تقول.
سمعتُها من الرسول (رئيس الملائكة جبرائيل) الذي جلب بشارته، ولا مجال للشك من طلبتك.
كيف يمكن للشك أن يسكن فيّ بخصوص الطفل الذي ولدتُه وأنا بتول؟
يجمل بك أن تكون محاميًا بين غير المؤمنين، ارفع صوتَك ليسمع كل واحدٍ ما تقوله...
تكلم يا سمعان مع اليهود ولا تَخف ووبخهم، لأنهم عذبوني كثيرًا بسبب ربك!...
ابدأ في طريق مصاف الرسل بوضوح ولتسِر الشعوب وراءك نحو النيّر[3].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] المرجعين السابقين.

[2] المرجعين السابقين.

[3] المرجعين السابقين.

سمعان يطلب أن يصير شاهدًا وكارزًا للموتى بالقيامة

يبرز القديس مار يعقوب السروجي مدى شوق سمعان للانطلاق لكي يخبر الذين رقدوا على رجاء مجيء المسيا أنه قد جاء واقترب جدًا وقت انطلاقهم معه إلى الفردوس.

❖ صار يقول: ربي أطلقني إذًا لأنني رأيتُك، فأستريح إلى أن تأتي بمجدك.

أطلقني من الحياة لأنزل وأكرز بين الموتى بالرجاءَ الصالح لمن هم بلا رجاء في تجليك...

هناك أقص لحواء عن ميلادك: أن ابنتِك ولدت طفلاً سيُخلصِك...

أفتقدهم في قبورهم لو أمكنني، وأبلغهم خبر ميلادك ليفرحوا به،

يتعجب مني الأنبياء والملوك الذين اشتاقوا إليك وجميعهم يعطونني الطوبى لأنني استحققتُ أن أراك... يا ابن الله الذي أبهجني بولادته، أبهجنا جميعًا برجاء إيمانك الصالح[1].

القديس مار يعقوب السروجي

[1] المرجعين السابقين.

يا ابني، لماذا تحرم نفسك من رؤيتي؟

لماذا أغمضت عينيك عني؟

احملني في أحضانك مثلما حملني سمعان الشيخ،

فأشتهي أنا ألا تفارق أحضاني.

هوذا أمي العذراء تقدمني إلى سمعان الشيخ.

وهي تشتاق أن تقدمني لك!

فيمتلئ قلبك فرحًا سماويًا وبهجةً لا يُعبَّر عنها

يصير عيد دخولي إلى الهيكل هو عيدك الدائم،

يملأ كل كيانك بنعمتي الفائقة.

القمص تادرس يعقوب ملطي

KEROLLOUS MAGDY